

23 شرح جامع العلوم والحكم الشيخ د ناصر العقل

ناصر العقل

بسم الله الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظم سلطانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واله ورضي الله عن صاحبته والتابعين ومن تبعهم بحسان إلى يوم الدين

وبعد - 00:00:01

بعون الله وتوفيقه نستأنف الدرس لا نزال في حديث من حسن إسلام المرأة تركه ما لا يعنيه. نعم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. قال الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى وهذا الحديث - 00:00:21
يدل على أن ترك ما لا يعني المرأة من حسن إسلامه. فإذا ترك ما لا يعنيه وفعل ما يعنيه فقد كمل فكم حسن إسلامه. وقد جاءت الأحاديث بفضل بفضل من حسن إسلامه وانه تضاعف - 00:00:41

وحسناه وتکفر سیئاته. والظاهر ان کثرة المضاعفة تكون بحسب حسن الاسلام ففي صحيح مسلم عن ابی هریرة عن النبی صلى الله عليه وسلم قال اذا احسن احدکم اسلامه فکل سنة يعملاها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف. وكل سیئة يعملاها تكتب بمثلها - 00:01:01

حتى يلقى الله عز وجل. مرد ذلك كله الى ما في القلب. كما ذكر الحسن البصري رحمه الله قال ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل. بقدر ما يمتلى القلب من محبة الله - 00:01:30
وخشيتها ورجائه وتقواه وانابته يكون ذلك مما يدفع المسلم الى الاعمال الحسنة وايضاً يعظم به اجره. اذا بحسب حسن الاسلام يعني قوة الايمان ودوافعه ومظاهره في عمل المسلم. كلما تقوى النية ويقوى القلب تتضاعف الاستقامة على الدين - 00:01:51
يكون مظاعفة الحسنات وتکفير السیئات. وكلما قلت قل ذلك. نعم. ستأتي بعشر امثالها لا بد منه والزيادة على ذلك تكون بحسب احسان الاسلام. و الاخلاص النية وال الحاجة الى ذلك العمل وفضله - 00:02:18

النفقة في الجهاد وفي الحج وفي الاقارب. وفي اليتامي والمساكين وآوقات الحاجة الى النفقة ويشهد لذلك ما روی عن عطية عن ابن عمر قال نزلت من جاء بالحسنة فله عشر امثالها - 00:02:38

في الاعراب قيل له فما للمهاجرين؟ قال ما هو اکثر؟ ثم تلا قوله تعالى وان حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيماً. تقصد في الاعراب آياً يعني الذين غالباً يقل في - 00:02:57

وهم في الدين وهم اقل آياً استقامة تمكن الدين في قلوبهم واعمالهم من المهاجرين ومع ذلك الله عز وجل وعدهم بالحسنة عشرة امثالها امثال المهاجرين الذين يعني تعمق فقههم في الدين ونصرهم للحق وهم افضل من الاعراب ولا شك - 00:03:17
اعظم من ذلك لأن الله عز وجل يضاعف الى سبع مائة حسنة الى اکثر من ذلك وخرج النسائي من حديث ابی سعید عن النبی صلى الله عليه وسلم قال اذا اسلم العبد فحسن اسلامه - 00:03:40

كتب الله كل حسنة كان ازلفها. ومحيت عنه كل سیئة كان ازلفها ثم كان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف. والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله وفي رواية اخرى وقيل ائتنى في العمل - 00:03:58

العمل يعني استأنف من جديد. نعم. والمراد بالحسنات والسيئات التي كان ازلفها ما سبق منه قبل الاسلام. وهذا يدل على انه يثاب بحسنته في الكفر اذا اسلم وتحمی عنه سیئاته - 00:04:26

اذا اسلم لكن بشرط ان يحسن اتمامه. ويتحقق تلك السيئات في حال اسلامه. وقد نص على ذلك الامام احمد ويدل على ذلك ما في

الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله انواخذ بما - [00:04:46](#)

ما عملنا في الجاهلية قال اما من احسن منكم في الاسلام فلا يؤاخذ بها ومن اساء اخذ بعمله في الجاهلية والاسلام. يعني يعني هنا انتقضت توبة بالعودة الى الذنب اذا كانت الذنب امتداد لما كان عليه في الجاهلية - [00:05:06](#)

فهذا يؤاخذ بعمله في الجاهلية على هذا على حسب هالسياق ولا الكلام محل خلاف. مثال ذلك ما يحدث من كثير من الذين يسلمون في هذا العصر مثلا ولهم عوائد لهم - [00:05:29](#)

يعني اخلاق معينة كانوا عليها قبل اسلامهم. نجد ان منهم خاصة في البلاد اللي فيها اقليات. لا تتوفر لهم بيئات خالصة كثير منهم يسلم ومع ذلك بعد اسلامه يبقى على بعض الاخلاقيات وبعض السمات التي كان عليها حال كفره. نعم - [00:05:43](#)

يشهد ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. وقد يقيم الفرائض لكن تبقى عنده شوائب المؤثرات الجاهلية التي كان عليها مؤثرات البيئة اقول هذا يلاحظ في البلاد التي يعني الصبغة العامة فيها صبغة جاهلية كالبلاد التي آآغير المسلمة - [00:06:03](#)

الاغلى اغلب او يكون فيها المسلمون اقلية نجد فيهم نماذج فعلا اذا رأيته تقول هذا ليس ب المسلم ابتسامته وهديه وعاداته وتعاملاته لكن عندما يعني تستنطقه او عن حاله تجد انه يدعى انه اسلم. وهذا يوجد في كثير من البيئات اللي - [00:06:23](#)

فيها الجهل فهذا والله اعلم هو الذي ينطبق عليه هذا الوصف من اساء اخذ بعمله في الجاهلية والاسلام. كذلك اذا كانت س بيئاته امتداد لما سبق بمعنى لم يتخل عن تلك الخصال - [00:06:46](#)

فهو بذلك اسلم من حيث الجملة لكن من حيث التفاصيل آآبقي على بعض اوضاره او ضار الجاهلية. نعم. اتابك الله يا شيخ هل يمكن ان يكون هذا الحديث من باب الوعيد؟ اي ممكن يعني - [00:07:01](#)

ليش تبعد انه يكون من باب الوعيد؟ بهذا السياق نعم وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اسلم اريد ان اشترط قال تشرط ماذا - [00:07:16](#)

قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وخرجه الامام احمد ولفظه ان الاسلام اوجب ما كان قبله من الذنب. وهذا محمول على الاسلام الكامل - [00:07:32](#)

الحسن جمعا بينه وبين حديث ابن مسعود الذي قبله وفي صحيح مسلم ايضا عن حكيم ابن حزام قال قلت يا رسول الله ارأيت امورا كنت اصنعها في الجاهلية من صدقة او عتاقة او صلة رحم افيها اجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:07:48](#)

على ما اسلفت من خير. وفي رواية له قال فقلت والله لا ادع شيئا صنعته في الجاهلية صنعت الا صنعت في الاسلام مثله. وهذا يدل على ان حسنات الكافر اذا اسلم يثاب عليها - [00:08:14](#)

ما دل عليه حديث ابي سعيد المتقدم. وقد قيل ان سبيئاته في الشرك تبدل حسنات. ويثاب عليها اخذا من قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله لها اخر وليرثون النفس التي حرم - [00:08:34](#)

الله الا بالحق ولا يزنون. ومن يفعل ذلك يلقى اثاما. يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا. الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا واولئك يبدل الله سبيئاتهم حسنات - [00:08:54](#)

وقد اختلف المفسرون في هذا التبديل على قولين. اول يلاحظ اولا ان سياق الآية في اهل الكبائر. هذا هو السياق المتبادر في الآية وان كان قد يدخل غيرهم بالمفهوم. اما منطق الآية وظاهرها فان هذه في اهل الكبائر من المسلمين - [00:09:18](#)

نعم منهم من قال هو في الدنيا بمعنى ان الله يبدل من اسلم وتاب اليه بدل ما كان عليه من الكفر والمعاصي. الایمان والاعمال الصالحة هذا هذا القول ماذا يعني؟ آآيعني - [00:09:38](#)

ان التبديل هنا تبديل الحال. لا تبديل السينات والحسنات والفهم هذا ظروري لانه سيكون اكثرا الكلام في القادم على هذا المفهوم او على هذين المفهومين اقول هذا القول الذي يقصدون الذين يقصدون بالتبديل - [00:09:57](#)

اه بدل ما عليه من الكفر والمعاصي يقصدون به ان الله يبدل حال اهل الكفر الى حال اهل الاسلام او من حال اهل المعاصي الى حال اهل الطاعة. وان هذا عند اصحاب هذا القول لا يعني تبديل الحسنات سبيئات - [00:10:17](#)

والسيئات حسنات لا يعني تبديل السيئات حسنات. والقول الثاني يقول لا المقصود تبديل هنا ان السيئات تبدل حسنات ولعل الجمع بين القولين: هو الاول .. لأن: هذا لازم لهذا بلزم ممن يدا الله حاله من: السيئات الى: الحسنات - 00:37:10

ان تتبدل قصدي حاله من اعمال الصالحات من اعمال الفاسدة الى الاعمال الحسنة ان تتبدل حاله ايضا من السيئات الى الحسنات من بدا . الله حاله من: الاعمال، الفاسدة الى، الاعمال، الحسنة - 00:10:57

فإن الله يبدل له من السيئات إلى الحسنات ها هذا يشمل هذا وهذا الآيات السابقة فيها لها معنى سيأتي التفصيـل بين حال الكافر اذا أسلم وما معـنـى آنـ الله آنـ 00:11:13

لم يجب ما قبله وبين حال العاصي من المسلمين اذا تاب. هذى لها تفصيل وهذى لها تفصيل. هي التي يأتي الكلام عنها من خلال نعم وحكى هذا القها وحكى هذا القها ابا اهيم الحارثي . غريب الحديث عن ابي المفسد: - 00:11:28

وسمى منهم ابن عباس وعطاء وقتادة والسدي وعكرمة قلت وهو المشهور عن الحسن لأن المقصود بالسيئات هنا عندهم
الإعفاء والسؤئة وإنما يذكر ذلك في الحديث في إعفاء عذراً فما قدره عذراً فما يزيد على ذلك إعفاء

ان الله يبدل اعمالهم السيئة الى اعمال حسنة بينما القول الثاني يقولون ان الله يبدل اجرتهم من الاجر السيئة الى الاجر الحسنة وهذا كما تلاحظون النهاية

ثوابا - 00:12:11

بالحسنات والسيئات الاعمال الحسنة والاعمال السيئة. نعم. قال و قال الحسن وابو مالك - 00:12:35

الآخرة كما سيأتي. واما ان قبيل انه في الدنيا فالكافر اذا اسلم - [00:12:55](#)

قوله في الدنيا؟ وما معنى قوله في الآخرة؟ فالذين قالوا تبديل الحسنات سيئات - 00:13:15

معنى قوله في الدنيا انه وقيل انه في الدنيا ان الله يبدل احوالهم من احوال سيئة الى احوال حسنة في اعمالهم. اما الاخر ليس فيها بعدين اسيئات حسنة يتصدرون العمل في الدين. فالآخر ما فيه عمل. يتصدرون ببدل عمله في الذي من سيء الى حسنة. وهذا

سيكون في الآخرة المقصود الأجر. وفي الدنيا المقصود الأحوال والأعمال. نعم. قال و قال آخرون التبدل في الآخرة جعل لهم مكان
كما سمعة حسنة 11:55:00-00:55:00 مكتبة ملوك المسنون - ابن الحسين - قال مانكده انه - 54:13:00

عالية ومجاهد وخالد سبلان وفيه موضع انكار ثم ذكر ما حاصله انه يلزم من ذلك ان يكون من كثرة سيئاته احسن حالاً من قلت
- 00:14:14

ثم قال ولو قال قائل انما ذكر الله ان يبدل السينات حسنات ولم يكفر العدد كيف تبدل فيجوز ان معنى تبدل ان من عمل سيئة واحدة

مائة الف حسنة ومن عمل الف سيئة ان تبدل الف حسنة فيكون حينئذ من قلت سيئاته احسن حاله طبعا هنا التبدل على هذا القول

قواعد الشرع لانه اذا قيل ان الله يبدل سيناتهم حسنات الكافر المجرم الذي يعمل كل ما يمكن من السيئات ثم يسلم اخر لحظة تنقلب

يكون ربما يكُون أقل منه عمل. هذه المعادلة لا تصح في قواعد الشرع. فلذلك القول الأول يجمع بين القولين ويكون هو الراجح هو ان

من حال سيئة الى حال حسنة من اعمال سيئة الى اعمال الحسنة ويكون عليها اجر. ثم يكون على ذلك ايضا مضاعفة الاجر. هذا

شيء. الشيء الآخر انه ايضا هذه المعادلة التي قد يكون فيها خلل على قواعد - 00:15:49

الشرع ممكן تؤخذ بميزان اخر وهو انهم ان الحسنة السيئة تعد سيئة واحدة والحسنة من عشر فما فوق. فمن هنا مهما عمل الكافر من السيئات ثم بدلت تبدل السيئة بسيئة - 00:16:04

تبدل السيئة بحسنة واحدة قصدي لكن اعمال الخير نظرا لانها تضاعف. لا يمكن ان يوازيها عددا اعمال الشر اذا تحولت الى حسنات لصاحبها بعد التوبة فمن هنا ترجع الامر الى الموازين الشرعية ويكون القول الاول هو الراجح لانه يشمل هذا وذاك - 00:16:20
وهو ان الله يبدل الحال للتأب من حال واعمال سيئة الى حال واعمال حسنة. وايضا الله عز وجل يبدل سيئاته كل سيئة بحسنة واحدة. وايضا يؤجر على ذلك كله. واذا وفق للحال الحسنة في الدنيا تضاعف - 00:16:41

اجره في الاخرة. نعم. قلت هذا القول وهو التبديل في الاخرة قد انكره ابو العالية وتلا قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه ابدا. ورده بعضهم بقوله تعالى ومن يعمل مثل - 00:17:01

قال ذرة شريرا. وقوله تعالى ووضع الكتاب فتقى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها. ووجد ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا. ولكن قد اجيب عن هذا بان التائب يوقف على سيئاته - 00:17:27
ثم تبدل حسنات. طبعا هذا جمع جيد. جمع جيد وهذه من طرائق اهل العلم في في يعني الجمع بين النصوص وبين خاصة التي يشكل معناها لغير العالم. فهذا الجمع جيد في العقيقة وتبدل عليه النصوص. وان - 00:17:57

التأب يوقف على سيئاته ما معنى يوقف؟ يوم القيمة عند الحساب عند العرض تعرظ عليه سيئاته هذا معنى يوقف عليها تعرض عليه يحاسب يعني تكشف له. وهذا الذي ينضبط تطبق عليه هذه الايات. هو كشف - 00:18:16
وعرض السيئات على المسمى. فمن هنا يكون هذا هو معنى هذه الايات لكن تأتي مرحلة اخرى بعد العرض والحساب الله عز وجل يبدل

لمن شاء ويعفو عن من شاء فمن هنا يأتي - 00:18:37

معاني النصوص الاجرى التي فيها التبديل ومضاعفة الاجور. وان الله عز وجل بعد ان يوقف عبده بعد ان يحاسب عبده على السيئات يغفر له بعد ذلك فتنقلب الى زيادة حسنات عنده. فالنصوص التي يعني اوردها ابو العالية ومن - 00:18:55
رأى رؤية تتطبق على الحساب والعرض. والنصوص التي اوردها الاخرون تتطبق على ما بعد ذلك. حينما يقدر الله ان يغفر له نعم. ولكن قد اجيب عن هذا بان التائب يوقف على سيئاته. ثم تبدل حسنات. قال ابو عثمان النهدي - 00:19:15

ان المؤمن يؤمن كتابه في ستر من الله عز وجل فيقرؤها سيئاته. فاذا قرأ تغير لها لونه حتى يمر بحسنته فيقرؤها فيرجع اليها لونه. ثم ينظر اذا سيئاته قد بدلت حسنات - 00:19:37

وعند ذلك يقول هاؤم اقرؤوا كتابي. ورواه بعضهم عن ابي عثمان عن ابن مسعود. وقال بعضهم عن ابي عثمان عن سلمان وفي صحيح مسلم من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاعلم اخر اهل - 00:19:57

دخول الجنة وآخر اهل النار خروجا منها. رجل يؤتى به يوم القيمة فيقال عروض عليه صغار ذنبه وارفعوا عنه كبارها في عرض الله عليه صغار ذنبه فيقول له عملت يوم كذا وكذا. وعملت يوم كذا وكذا وكذا. فيقول نعم. لا يستطيع ان - 00:20:17
ينكر وهو مشفق من كبار ذنبه ان تعرض عليه. فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة ويقول يا ربى قد عملت اشياء لا اراها ها هنا. قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:47

كما ضحك حتى بدت نواجهه فاذا بدلت السيئات بالحسنات في حق من عوقب على ذنبه بالنار في حق من محى سيئاته بالاسلام والعودة النصوح اولى لان محوها بذلك احب الى الله من محوها بالعقاب. وخرج الحاكم من طريق الفضل ابن موسى - 00:21:07

عن ابي العمت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمنن اقوام انهم اكثرا من السيئات قالوا بم يا رسول الله؟ قال الذين بدل الله سيئاتهم حسنات. وخرج ابن ابي حاتم من طريق - 00:21:30

سليمان ابن سليمان ابي داود الزهري عن ابي العباس عن ابي هريرة موقوفا. وهو اشبه من المرفوع ويروى مثل هذا عن الحسن البصري ايضا يخالف قوله المشهور ان التبديل في الدنيا. واما ما ذكره الحطيم - 00:21:50

في التبديل وان من قلت سيناته يزداد في حسناته. ومن كثرت سيناته يقلل من حسناته. فحدثت ابى ذر صريح في رد هذا وانه يعطى مكان كل سيناته حسنة واما قوله يلزم من ذلك ان يكون من كثرت سيناته احسن حالا من قلت سيناته. فيقال انما التبديل -

00:22:10

من ندم على سيناته وجعلها نصب عينيه. فكلما ذكرها ازداد خوفا ووجلا وحياء من الله سارعة الى الاعمال الصالحة المكفرة. كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا - 00:22:36

ما ذكرناه كله داخل في العمل الصالح. ومن كانت هذه حاله فانه يتجرع من مرارة الندم والاسف على اضعاف ما ذاق من حلاوتها عند فعلها. ويصير كل ذنب من ذنبه سببا لاعمال صالحة ماحية - 00:22:56

فلا يستنكر بعد هذا تبديل هذه الذنوب حسنات وقد وردت احاديث صريحة في ان الكافر اذا اسلم وحسن اسلامه تبدل سيناته في الشرك حسنات الطبراني من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابى فروة شطب انه اتى النبي صلى الله عليه - 00:23:16
وسلم فقال ارأيت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة ولم يترك حاج حاجة ولا داجة فهل له من توبة؟ فقال اسلمت؟ قال نعم. قال فافعل الخيرات واترك السينات - 00:23:42

فيجعلها الله لك خيرات كلها. قال وغدراتي وفجراتي؟ قال نعم. قال فما زال كبروا حتى توارى. وخرج من وجه اخر باسناد ضعيف عن سلمة ابن النمير عن النبي صلى الله عليه وسلم. وخرج - 00:24:00

ابن ابى حاتم نحوه من حديث مكحول مرسلا. وخرج البزار الحديث الاول وعنه عن ابى عن ابى طويل شطب ممدود انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بمعناه. وكذا خرجه ابو القاسم البغوي في معجمه. وذكر ان - 00:24:20

صواب عن عبد الرحمن بن نمير بن جبير مرسلا ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم طوي شطب والشطب في اللغة الممدود فصحفه بعض الرواية وظنه اسم رجل. لان وصف الشطب هو الطويل الممدود. فيبدو انه في خلط من النسخ وتصحيف - 00:24:40
على الحديث او الاسناد السابق طبعا هذا الحديث ضعيف الوقوف عند الضعيف في مثل هذا يعني لا ينبغي ما دام هناك احاديث صحيحة تقرر هذه المعانى وكما قلت هذه النصوص تلك النصوص الصحيحة. وان يعني اورد بعض اهل العلم معها احاديث ضعيفة هذا من باب الاعظال - 00:25:05

فيرجع آآ الامر الى الخلاف السابق الذي ذكرته ويستقر عليه قول السلف والجمع بينه امر وارد جدا بل ليس بين القولين او بين الاقوال تنافي في النهاية. بل هي تتفق في النهاية والمحصلة سواء قيل ان التبديل تبديل الحال او تبديل الاجر - 00:25:28

تبديل الحال في الدنيا او تبديل الاجر في الآخرة فان المال واحد. تبديل الاجر في الآخرة لا يكون الا بسبب اعمال بسبب اصول اعمال دنيا وكذلك تبديل الحال في الدنيا يكون عليه الاجر في الآخرة - 00:25:48

الان نستعرض بعض الاسئلة ذكر هذا يعني آآ يشير الى الى يعني الآيات التي آآ تذكر الخلود لاهل الكبائر وبين مغفرة الذنوب لهم. نعم النصوص التي وردت في الاشارة الى الخلود اكل الربا والزاني وقاتل النفس. ونحوه يعني - 00:26:04

خلود فيما اذا لم يغفر الله له قبل الحساب انه يخلد خلودا محدودا لان الخلود لا يعني دائم الابدية. هذا الشيء الشيء الآخر ان هذا ان هذا من باب اعید فيما اذا لو لم يغفر الله له - 00:26:24

ولو لم يقدر له الشفاعة فيكون خالدا. لكن لما الله عز وجل استثنى ذلك بما يشاء من مغفرته لبعض العباد. واستثمر من ذلك الشفاعات قيد هذا بهذا. وهذا يحكم نصوص الوعيد ونصوص الوعيد - 00:26:43

وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:59